زعموا أن الله عز وجل قال لي أيضا فقد خرج عن مذهب المسلمين لأن معنى التلاوة
والقراءة عند أهل السنة رضي الله عنهم صوت القارئ ونغمته تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وهو معنى قوله عز وجل قل نزله روح القدس من ربك
بالحق أي روح القدس هو جبريل عليه السلام قيل ومعنى ذلك أن جبريل عليه السلام
كان في جهة العلو يسمع كلام الله تعالى أو يوحي أو تلقاه من اللوح المحفوظ
والله عز وجل ليس في جهة فهبط جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي
مبين فهم من كلام الله عز وجل أو حفظه من اللوح المحفوظ كما أداه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعبارة عربية والمعبر عنه هو كلام الله عز وجل ليس بعربي
فهذا معنى النزول ومعنى سماع موسى عليه السلام لكلام ربه ليس المراد
منه أنه كان مستمعا وتكلم ولا انقطع كلامه بعد السماع وانتفاء المراد
منه أنه تعالى أزال المانع عنه وقواه حتى يسمع كلامه ودل المانع قبل بسمعه
بل به القديم أنتهى ملخصا من شرح الملالي وذكر شيخنا محمد بن عمر
عقيدته المسماة بكشف القناع في عقيدته نور اليقين المحتوية على
معارب القلب صيرورة غيرها فيه قليلة اللفظ كثيرة المعنى لا يستغني
أحد عنها لكونها جامعة لجميع شوارد أهل هذا الفن المشتملة والحاوية
لجميع الفوائد المختلفة بقوله على الله عودي هو حسبي ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال رحمه الله اعلموا رحمكم الله
أن كلام الله والقرآن أسماء تسمى بها ستة أشياء فيطلق كل واحد منها
على الصفة الأزلية القائمة بذات العلية كقولنا القرآن صفة من صفات
الله ويطلق أيضا على المعاني التي دلت عليها الصفة الأزلية القائمة بالذات
العلية كقولنا القرآن ينقسم إلى أمر ونهي ووعد ووعيد وقصص وأخبار
ونحو ذلك وكذلك تقول في كلامه ينقسم إلى أمر ونهي ووعد ووعيد وقصص
وأخبار ونحو ذلك بل المراد هنا مدلولات الكلام لا صفة الكلام ويطلق أيضا
على الكلمات الأربعة التي نستدل بها نحو الأمر على المعاني المدلولة
لصفة الكلام وهي الألفاظ التي تكتب وهي الحروف التي تكتب في المصاحف والألواح
فيطلق عليها كلام الله كقولنا ما بين دفتي المصحف كلام الله
وكتبنا كلام الله في اللوح بكلام الله والقرآن هذه الحروف إذ لا يكتب إلا
الحروف ولم يكن بين دفتي المصحف إلا الحروف والرابع نطقنا وهي الألفاظ
المعجزة التي أعجز الله العرب بأقصر سورة منه فيطلق عليه كلام الله كقولنا

قرأت

قرأت كلام الله وتلوت كلام الله بل المراد بكلام الله الألفاظ إذ لا يقرأ ولا يتلى إلا الألفاظ
وأنت تسمع وهي صوت القارئ بدليل قولك سمعت كلام الله بل المراد بكلام
الله صوت القارئ إذ لا يسمع إلا الأصوات وأنت تحفظه وهو السادس الذي يخلقه
الله تعالى في قلب الحافظ مع الدرس فالحافظ يحركه الحافظ فيخلق الله مع الحركة
فهما للمعاني المدلولة لصفة الكلام فإذا فهمت هذا وعلمت أن كلام الله
اسم لهذه الستة فاعلم أن الصفة القائمة بذاته تعالى التي هي من صفات المعاني
السبع التي تسمى بالكلام على جهة الحقيقة في هذا الفن الذي هو فن التوحيد وهي
التي عبر عنها أهل الفن بقولهم صفة أزلية قائمة بذاته العلية يعبر عنها بأنواع
من العبارات المختلفات المباينة لجنس الحروف والأصوات المنزهة عن الكل وعن
البعض والتقديم والتأخير واللحن والإعراب وسائر أنواع التغييرات المتعلقة بجميع
الواجبات والجائزات والمستحيلات فيفهمون من ذلك أن الصفة القائمة بذاته تبارك
وتعالى الأزلية يعبر عنها بأنواع العبارات المختلفات أي تسمى بأسماء عديدة
مختلفة كالقرآن والفرقان والتوراة والإنجيل ونحو ذلك من أسماء عديدة
مسماها واحد وقولهم المباين لجنس الحروف والأصوات يعني المخالف لجنس
الكلام المشتمل على الحروف والأصوات يعني كلامه تبارك وتعالى صفة من صفاته
الوجودية لا هواء وأصوات خارجة من الفم مركب من الحروف والأصوات تعالى الله أن تكون
صفاته كصفات الحوادث وقولهم المنزه عن البعض والكل إلخ يعني أن صفاته
تبارك وتعالى التي تسمى بصفة الكلام منزهة عن الاتصاف بالكلية والبعضية لأنه
لا يتصف بالكلية والبعضية إلا ما له أجزاء ومركب من أبعاض كالأجسام وصفة الله
ليست كذلك ولا يتصف بالتقديم والتأخير إلا ما كان حادثا زمانيا وكلام الله
قديم باق ولا يتصف باللحن والعربية والعجمية إلا الألفاظ وكلام الله تعالى ليس
بلفظ وقولهم وسائر أنواع التغييرات أي كالسكوت والمحو والنسخ والنزول
والنسيان ونحو ذلك فإن الله عز وجل منزه عنها فإن قلت كيف يفهم نفي
كلام الله عن النزول مع قولكم جبريل عليه السلام نزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بالقرآن وسائر الكتب المنزلة قلت لا إشكال إلا ما مضى عند فهم ما
قدمناه أولا من أن القرآن والكلام أسماء لستة أشياء وتقدمت في المراد
بالنزول على النبي صلى الله عليه وسلم الألفاظ الدالة على المعاني المدلولة لصفة
الكلام لا صفة الكلام نفسها تعالى أن تكون الصفة القائمة بذاته تنحو منزلة وقلنا
أيضا معنى قولكم كلام الله لا يتجزأ ولا يتبعض مع علم الرد عنكم على من يقول القرآن
أي ينقسم إلى أمر ونهي ووعد ووعيد ونحو ذلك وإلى أحزاب وسور وآية ونحو ذلك فقولهم

Copyright © King Saud University